7 مراحل النمو الإنساني ومطالبها التربوية

د. شادية أحمد التل

قسم التربية - جامعة اليرموك - الأردن.

❖ المؤتمر التربوي نحو بناء نظرية تربوية إسلامية، 2-5 محرم 1411هـ/ 24-27 يوليو 1990م.

❖ بحوث المؤتمر التربوي - الجزء الأول - المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة مؤتة، جامعة اليرموك، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، 1991، الأردن، تحرير د. فتحي ملكاوي، ص327-357 [31 صفحة من القطع الكبير].

❖ لغة البحث (الكتاب): اللغة العربية

❖ مجال البحث (الكتاب): أسلمة علم النفس (التربوي) - مراحل النمو الإنساني من وجهة نظر تربوية إسلامية

❑ ❑ ❑

تدلل الباحثة في مقدمتها وأهمية بحثها إلى الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه التربية في إعداد الأجيال -أطفالاً وشباباً- إعداداً سليماً، وهي تسعى من خلال عرض مراحل النمو الإنساني والمتطلبات التربوية لكل مرحلة منها، أن تسهم في تربية الأبناء وبالتالي سعادة الأسرة بأسرها.

ثم حددت هدفها بمحاولة إبراز أهم الخصائص النمائية للمظاهر المختلفة (الجسمية والعقلية والاجتماعية والإنفعالية والروحية) في كل مرحلة من مراحل النمو الإنساني من وجهة نظر إسلامية متمثلة: بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتراث السلف الصالح.

ثم حددت بحثها بمراحل النمو من مرحلة ما قبل الولادة حتى مرحلة الشباب من وجهة نظر إسلامية، ودور الأسرة في تربية الأبناء دون المعلم، والأفراد الأسوياء دون غيرهم.

❊ تبدأ الباحثة بعرض مراحل النمو الإنساني من وجهة نظر الإسلام محددة المراحل بالآتي:

الحمل، الطفولة، التأدب، البلوغ (التكليف)، الشباب، الكهولة، ثم الشيخوخة.

وترى أن القرآن الكريم ينفرد بها دون علماء النفس وهي مراحل خلق الإنسان، إذ بدأ الجنس البشري بآدم: خلق من طين ونفخة روح آلهية من غير زواج ودون انتقاله من مرحلة نمائية إلى أخرى (دفعة واحدة) وكذلك حواء، ثم تأتي المرحلة الثانية (من الخلق) عن طريق التزاوج بين الذكر والأنثى.

وبعدها تمر الباحثة على مراحل النمو الإنساني مرحلة مرحلة:

1. الحمل:

تستعرض الباحثة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة عن الجنين ونمائه في رحم أمه مسمية مراحل نموه بالمسميات القرآنية: نطفة، علقة، مضغة، مخلقة وغير مخلقة. وتؤكد الباحثة على تحريم الإسلام لإسقاط الجنين وسعيه للحفاظ على صحته. حتى أن الإسلام يبيح للأم الحامل تأجيل صومها خوفاً على نمو جنينها، وحث القرآن على رعاية الأم الحامل رعاية فائقة.

2. مرحلة الطفولة

وهي مرحلة يقسمها علم النفس إلى مرحلتين:

- المهد، من الولادة حتى سن الثانية
- مرحلة ما قبل المدرسة وتبدأ من الثانية حتى السادسة

أما التقسيم الإسلامي لها - كما تذكر الباحثة - فإن مرحلة الطفولة تبدأ من الولادة حتى السنة السابعة من العمر، ويراه الإسلام - أي الوليد - مفطوراً على الخير. ولأن الطفل يولد دون علم فيستحب التأذين والإقامة في أذنيه لتكون الشهادة أول ما يسمعها المولود، ثم تحنيك الطفل وذبح عقيقته وتسميته (الإسم الحسن) وحلق رأسه، ثم ختانه ووجوب إرضاعه طبيعياً من الأم الوالدة مع وجوب النفقة عليه من الأب (تدخل الباحثة في أهمية لبن الأم لوليدها طبياً وصحياً ونفسياً مع تأكيد علم النفس المعاصر على الرضاعة الطبيعية كذلك).

ثم تستعرض الباحثة العادات المستحبة التي يتعين على الآباء غرسها لدى طفلهم مع تقديم الرعاية الجيدة وإظهار الحنان والمودة والحب له والرفق به.

مع تأكيد الإسلام على أهمية اللعب في حياة الطفل وكذلك عني التراث الإسلامي بهذه الناحية كثيراً.

وبين سطور هذا النمو أو المفهوم الإسلامي له تقدم الباحثة رأي علم النفس فيه وتطبيقاته العملية ونتائج بحوثه ودراساته. ثم تستعرض الباحثة النمو الجسمي والحسي والإدراكي واللغوي والعقلي بتفصيل وتدليل إسلامي ونفسي معاصر.

3. مرحلة التأديب:

وهي مرحلة تقسم في علم النفس المعاصر إلى مرحلتين: الطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة، وهي - إسلامياً - مرحلة تعليم الطفل وتأديبه وتعويد الطفل على الوضوء والصلاة.

وتفصِّل الباحثة مختلف جوانب النمو في هذه المرحلة والفروق بين الجنسين مع نقولات تراثية إسلامية عن بعض هذه المظاهر.

4. مرحلة المراهقة:

وبعد استعراض الباحثة لمظاهر النمو الجسمي والجنسي للذكور والإناث في هذه المرحلة تذكر متطلبات البلوغ إسلامياً من ارتداء الزي الإسلامي (للبنات) وتهذيب الطاقة الجنسية وتحديد العلاقات بين أفراد الجنسين: كغض البصر والإستئذان عند الدخول إلى المنزل وعدم الخلوة بالنساء وتعليم البنت أحكام الطهارة والحيض وللولد أحكام الطهارة من الجنابة، مع اتخاذ التدابير الإيجابية والعوامل الوقائية لتجنيب الولد الهياج الجنسي، كذلك التفريق بين الأولاد والبنات في المضاجع.

5. مرحلة الشباب:

متى ما تم الإشباع الجنسي للشاب واتبع الآداب الإسلامية في اختيار الزوجة المسلمة الصالحة وبناء أسرة مسلمة قائمة على الحب والعطف والود، فإن الشاب سيتمتع بالإتزان والهدوء الإنفعالي والإستقرار النفسي.

وفي هذه المرحلة يؤمر المسلم بالبر بوالديه وبصلة رحمه واحترام جيرانه. أما من الناحية العقلية فقد حث الإسلام على التأمل والتفكير وإدراك حقائق الكون والمسائل العلمية.

* وفي نهاية بحثها توضح الباحثة أن الإسلام قد رسم الطريق الصحيح لبناء إنسان صحيح النفس والعقل والجسم ليصبح لبنة قوية متماسكة وعنصراً إيجابياً صالحاً في مجتمعه الكبير ثم لبناء المجتمع الإنساني الفاضل.

بعدها تدعو الباحثة إلى الرجوع إلى التراث الإسلامي لنبحث فيه ونستخرج كنوزه ونبصِّر الطلبة بأصالة وعمق الفكر التربوي الإسلامي واعتماده أسلوباً متفرداً في التربية والتعليم في جميع المراحل التعليمية.

❑ ❑ ❑

عناوين رئيسة:

مراحل النمو الإنساني من وجهة نظر إسلامية، المتطلبات التربوية لمراحل النمو الإنساني، الحمل، الطفولة، البلوغ والمراهقة، الشباب.

❑ ❑ ❑

ملاحظات:

- ذكرت الباحثة في بداية بحثها تقسيم مراحل حياة الإنسان في المفهوم الإسلامي بمراحل: الحمل، الطفولة، التأدب، البلوغ (التكليف)، الشباب، الكهولة ثم الشيخوخة، ثم حددت بحثها بمراحل الطفولة والمراهقة. إلا أنها عند استعراضها للمراحل ذكرت مرحلة البلوغ (التكليف) تحت عنوان المراهقة، والمصطلحان مختلفان ولكل منه دلالته ومفهومه.
- كما أنها عند استعراضها لمرحلة المراهقة غاب عن البحث مفهوم التكليف الذي هو القاعدة الإسلامية الأساس لهذه المرحلة. ربما اعتبرته الباحثة أنه تحصيل حاصل، ولكنها سبق وأن ذكرت أو سمَّت في بداية

بحثها هذه المرحلة بمرحلة التكليف لتعطيها هذه الأهمية.

- كان يمكن للباحثة وقد دعت في آخر بحثها إلى الغوص في التراث العربي الإسلامي أن تغوص فيه لتجد ماذا كتب الغزالي وابن القيم والجاحظ وابن جزار القيرواني وأحمد حميد الكرماني والراغب الأصبهاني والفخر الرازي وإخوان الصفا ....الخ، في هذه المراحل، وكيف أبدعوا إبداعات تعد سابقة حتى عند المقارنة بعلم نفس النمو المعاصر، ويدخلون في تفاصيل في غاية الدقة عن هذه المراحل.
- كما كان بودي أن تستخدم الباحثة، وهي تعرض وجهة نظر إسلامية أو علم نفس نمو إسلامي، أن تستخدم مصطلح «الأطوار» بدلاً من مصطلح «المراحل» لأنها تسمية القرآن الكريم لها.
- وأخيراً، فإن مرحلة الطفولة التي حددتها الباحثة من الولادة إلى السابعة، قد جاءت في المفهوم الإسلامي بمراحل: الوليد، الرضيع، الفصيل (الفطيم)، أما ما بعد السابعة لغاية البلوغ فإن التسمية الإسلامية لها «الصبي» [في الحديث النبوي: رفع القلم عن ثلاثة..... والصبي حتى يحتلم - سنن أبي داود]. أما مرحلة الشباب (وهي تبدأ من بلوغ الحُلم حتى الأشُد (الكهولة) التي حددها القرآن الكريم نصاً بأربعين سنة (سورة الأحقاف).

❑ ❑ ❑

obeikandi.com